المبحث الاول

مداخل الشيطان العقائدية

المطلب الاول: دعوته للشرك بالله وعبادة الاوثان
المطلب الثاني: التشكيك في الرب الكريم
المطلب الثالث: التكذيب بالقدر
المطلب الرابع: الوسوسة في الجهاد

المطلب الاول: دعوته للشرك بالله وعبادة الاوثان

يسعى إبليس الملعون وجنده الكافرون من خلال النفوذ. من جميع مداخله الى قلب الانسان أن يوقع بني آدم بالذنب الذي لا يغتفر أبدا، ألا وهو الإشراك بالله تعالى ونبذ التوحيد بعيدا، وبث عبادة الشيطان من دون الله تعالى.

وهذا الهدف الذي يسعى الى تحقيقه من أعظم مداخل الشيطان فهو ارفع امنية يتمناها ابليس اللعين يحققها في الحياة الدنيا وهو الطريق الأقرب الى هدف الاهداف وغاية الغايات، حيث يموت الانسان وهو كافر بربه، بعيدا عن الجنة، داخل في النار لا محالة.

وهو ما اكده ربنا تباركوتعالى قائلا: **چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں ڻ ڻچ**[1].

والمعنى انه يقول: (أرايتكَ هذا الذي شرَّفتَه وعظَّمتَه عليّ، لإن أنظرتَنِي لأضلنَّ ذريته إلا قليلا منهم)[2].

بل انه يسعى ليعيد عبادة الاوثان كما كان في الجاهلية الاولى ولن تنتهي هذه المداخل والأساليب ولقد ضل خلق كثير وهلك أكثر بسبب طاعة الخبيث والوقوع في الشرك وظلمات الأوثان والأصنام وكل ما لا ينفع ولا يضر شيئا ولا يهدي الى سبيل الله الذي ارتضاه طريقا مستقيما يسير عليه العباد من أجل الفوز بالجنان والنجاة والخلاص من مداخل الشيطان.

روى البخاري عن ابن عباس ڤ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (صارت الاوثان[3]التي كانت في قوم نوح في القرب بعد، اما ود فكانت لكلب بدومه الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكو اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى

---

(1) سورة الإسراء، الآية (62).
(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 50.
(3) الاوثان: جمع وثن، وهو كل جثة محمولة من جواهر الارض، او الخشب والحجارة، كصورة الادمي تعمل وتنصب فتعبد. ينظر النهاية في غريب الحديث، للامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الضاحي دار الكتب العلمي، بيروت/5: 15.

مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت)[1].

فمن خلال هذا الحديث المبارك يكشف لنا النبي ﷺ عن اسلوب من أساليب الشيطان، يضل بها بني آدم ويوقعهم بالشرك.

ويستخدم الجانب العاطفي المرتبط بالمصالح التي يظن أحدهم أنها الخير له ولأهله أجمعين.

وهذه الأوثان متمثلة في زرع الشيطان المراقد الفارغة التي لا يزورها الا الجهلة وهذا عائد الى فطرة البشر الذي يخيل لنفسه الخير في اصنام صنعها الشياطين ووسوسوا لزوارها انها ترزق وترفع وتذل من دون الله عز وجل.

فإن كانت مراقد لأولياء الله تعالى فهم بريئون من كلِّ هذا وإن كانت أحجاراً فارغة ففي الحالتين نجح الشيطان في ان يلبس الناس ثوب الاشراك. ويردهم بعد السبيل المستقيم الى سبل الغواية والبعد عن الرشاد، ومن هنا كانت من أهم الواجبات لدى كل مؤمن يبتغي رضا الله جل في علاه ان يترك التقليد الاعمى وان يبصر نور التوحيد الخالص؛ لأن محبة الاهل ومن يقلدهم تتحول بمرور الوقت الى عبادة الاوثان، وان كانت تسمى بمسميات اخرى.

قال ابن الجوزي: (وقد ضل خلق كثير وهلكوا، فان ابليس زين للمقلدين ان الادلة قد تشتبه، والصواب قد يخفى، والتقليد اسلم، ولكن هذه العلة التي لاجلها مدح التقليد، يذم بسببها؛ لأنه اذا كانت الادلة تشتبه، والصواب يخفى، وجب هجر التقليد لئلا يوقع في ضلال)[2].

وهذا ما وجده المرسلون عليهم الصلاة والسلام عندما يدعون الناس الى عبادة رب الارباب والجواب كائن كما في قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ[3].

ويشدد الباري عز وجل على ان الشرك به جل وعلا هو طريق الشيطان وغايته في عباد الله قائلا: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ[4].

فهذا الشرك الذي لا يغفر: وهو الضلال البعيد، وهذا الضلال ما هو الا عبادتهم الاوثان والملائكة، وما هذه العبادة الا اتباع للشيطان اللعين، فهم لم يعبدوا حقيقة صور الاوثان التي يقفون امامها عابدين، بل هم يعبدون الشيطان العدو الذي نذر نفسه من اجل إهلاكهم، فهم جميعا في جهنم وبئس المصير.

---

(1) صحيح البخاري/4: 1873 برقم 4636 كتاب التفسير، باب قوله ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق.
(2) تلبيس ابليس، ابن الجوزي/1: 100.
(3) سورة الزخرف، الآية (23).
(4) سورة النساء، الآيتان (117-116).

وقد ورد في الصحيح عن النبي ﷺ لما ذكر فتن اخر الزمان قال: (فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: الا تستجيبون؟ فيقولون: فبما تامرنا؟ فيعبدهم بعبادة الاوثان)[1]. (أي توسلا الى رضا الرحمن)[2].

وهو من باب استدراج الناس الجهلاء بحجة الوسيلة والقربى الى الرب الخالق العظيم.

(وكل محبة لبس بها ابليس على الناس فبسببها الميل الى الحس والإعراض من مقتضى العقل، ولما كان الحس يانس بالمثل دعاء ابليس لعنه الله خلقا كثيرا الى عبادة الصور، وابطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة. فمنهم من حسن له انها الالهة وحدها، ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم انه لا يوفقه على هذا، فزين له ان عبادة هذه تقرب الى الخالق فقالوا: چ ک ک گ گ گ گچ[3])[4].

ولكن خاب فأل الشيطان فان الله تعالى ثبت عقيدتنا بقوله: چ ـ ئا ئا ئەچ[5].

أي عبادتها (والرجس القذر الذي تعافه النفوس، وفي هذه الاية الكريمة، الامر باجتناب عبادة الاوثان، ويدخل في حكمها ومعناها عبادة كل معبود من دون الله)[6].

وعندما يذكر الله تبارك وتعالى النهي بهذا الاسلوب البياني البديع. فهو للمبالغة في التفسير عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان الذي لا يورث بني ادم الا الندم والخذلان.

الحماية من دعوة الشيطان الى الشرك:

اولا: الاعتدال في محبة الصالحين:

وعدم تعظيم شانها كالرب العظيم فان الشيطان لعنه الله تعالى يدعو الى الغلو، والى عبادة كل ما سوى الله. ويلقي في قلوب الجهلة ان تعظيم الجمادات وطاعة الاهواء من باب محبة الانبياء والصالحين.

ولهذا حذرنا الباري عز وجل من الغلو في الدين وزيادة التعظيم بالقول والعمل لكل من لم يستحق هذا، بل حذر الله تعالى رفع المخلوق عن منزلته التي انزله الله تعالى، كما قال تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤچ[7].

ثانيا: عدم اتخاذ القبور عيدا او هجر الصلاة في البيوت.

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2259 برقم 2940 باب خروج الدجال وعبادتهم الاوثان.
(2) مرقاة المفاتيح، علي القارئي، 10: 176.
(3) سورة الزمر، الاية (3).
(4) تلبيس إبليس، ابن الجوزي/68.
(5) سورة الحج، الاية (30).
(6)أضواء البيان، الشنقيطي/5: 255.
(7) سورة النساء، الآية (171).

فان الزيارات الشركية التي يقيمها بعض الجهلة في مناسبات وأعياد ليست من الدين من شيء، وما يمارس فيها من كلمات استهزاء بافضل الصحابة والانتقاص منهم، ليست سوى وساوس شيطانية خلقها في نفوس الضعفاء، فالواجب ان يبتعد الناس عن هذا كي لا يقعوا في دائرة الشرك.

ثالثا: عدم الصلاة عند طلوع الشمس:

وعند غروبها لانها من وسائل الشرك، لما في ذلك من التشبيه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال ﷺ: (لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس وغروبها، فانها تطلع بين قرني شيطان)[1].

ونهي الرسول ﷺ إنما هو قطع لمشابهة الكفار ظاهرا، وسد لذريعة الإشراك بالله تعالى، وعبادة الأصنام، حيث كان بعض المشركين يسجدون للشمس عبادة لها اذا طلعت واذا غربت، واذا توسطت الفلك. والشيطان الرجيم يقارن هذه بعبادة المشركين في هذه الأوقات. ومن هنا نهى النبي ﷺ عن الصلاة في ذلك الوقت.

فعلينا التمسك بالسنة النبوية المطهرة كي نحمي أنفسنا من فتن ومداخل الشيطان التي جعلت الناس بعيدين عن ما كان في زمن النبوة. بسبب ما ادخل الشيطان الى الامة من دعوتهم لأصغر شيء يشركون به مع الله ويتخذوه الها وهم لا يشعرون وروى الامام البخاري في صحيحه (عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات انواط. فمررنا بسدرة فقلنا: يارسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات انواط، فقال النبي ﷺ: (الله اكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل: **ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ**[2]لتركبن سنن من كان قبلكم)[3].

(فاذا كاناتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى مع انهم لا يعبدونها، ولا يسألونها، فما الظن بالعكوف حول القبر؟ فاي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر؟ لو كان اهل الشرك والبدعة يعلمون)[4].

فما علينا حماية لأنفسنا من مداخل الشيطان الشركية الا الخلاص لله وحده وعبادته عبادة قائمة على القرآن والسنة واجماع الصحابة اما ما خالف القرآن والسنة وطعن بالصحابة الكرام فهو ما أراد الشيطان لإغواء الانسان، ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الديان.

المطلب الثاني: التَشكِيكُ فِي الرَّبِّ الكَرِيم

---

(1) صحيح البخاري، البخاري/3:1193 برقم 3099 باب ابليس وجنوده.

(2) سورة الاعراف، الاية 138.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم/4: 502 برقم 8404، كتاب الفتن والملاحم.

(4) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله، تحقق محمد صامد الفقس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ 1975م/1:167.

وهذا مدخل خفي من المداخل الخفية التي يتسلط بها ابليس وجنوده لتحقيق غاياته في إضلال وإغواء من زها قلبه بالايمان بالرب العظيم ومحبته جل في علاه فيعمد الشيطان اللعين الى بث وساوسه الشركية القبيحة التي تؤدي الى افساد الدين وزعزعة اليقين في قلوب المؤمنين.

ذلك أنَّ الشيطان الملعون لص متسلل، فلا يذهب الى البيوت الخربة وانما يتسور الى البيوت العامرة.

فقد شكا الصحابة ڤ للنبي ﷺ من هذه الحالة، فبشر الرسول ﷺ بأَنَّ ظهور ذلك مع المؤمن الحق، دليل على استكمال ايمانه، ولا حرج عليهم في ذلك الأمر الكبير، ما داموا غير معتقدين وغير مصدقين بكل ما يوسوس الشيطان اللعين.

فعن أبي هريرة ڤ قال:(جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: انا نجد في انفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال ﷺ: أوقد وجدتموه؟ قالوا نعم، قال: ذلك صريح الايمان)[1].

ومعنى في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به: (أي نجد في قلوبنا اشياء قبيحة نحو- من خلق ربك- وكيف هو، ومن أي شيء اشبه ذلك، فما يتعاظم النطق به لعلمنا انه قبيح لا يليق شيء فيها ان نعتقده)[2].

وقال صاحب عون المعبود: (من الاعظام، أي: نجد التكلم به عظيما لغاية قبحه)[3].

وعن الإمام السيوطي ان معنى- صريح الإيمان- هو: (ان استعظام ذلك وشدة الخوف منه، ومن النطق به فضلا عن اعتقاده، يكون لمن يكون لمن استكمل الايمان استكمالا محققا وانتفت عنه الريبة والشكوك)[4].

وقيل معناه: (ان الشيطان انما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، اما الكافر فانه يأتيه من حيث شاء، وعلى هذا فانه سبب الوسوسة صريح الإيمان او الوسوسة علامة صريح الايمان)[5].

وهكذا فان الشيطان يوسوس ويوسوس حتى يصل الى أصل الايمان وهو التفكر في الرب العظيم من أجل ان يشكك في ذاته الشريفة، والحقيقة ان المؤمن يجد هذا امرا خطيرا وعلى ذلك قال (ﷺ): ذاك صريح الايمان.

بل ان الشيطان لعنه الله تعالى ليأتي بشكل مباشر حتى يوقع الانسان بظلام الشكوك والغواية، ومن ذلك ما رواه الامام البخاري رحمه الله تعالى عن ابي هريرة ڤ قال: قال

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 119 برقم 132، بَاب بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ في الْإِيمَانِ وما يَقُولُهُ من وَجَدَهَا.
(2) مرقاة المفاتيح، علي القاري/225/1.
(3) عون المعبود، محمد شمس الدين آبادي/14: 11 دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.
(4) الديباج على مسلم، السيوطي/1: 147.
(5) الديباج على مسلم، السيوطي/1:147.

رسول الله ﷺ: (يأتي الشيطان احدكم فيقول: من خلق كذا؟ ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك فاذا بلغه، فليستعذ بالله ولنيته)[1].

يبين حديث النبي ﷺ هذا مدخلا عميقا للشيطان يحاول فيه أن يفتن اعظم مسألة من مسائل الاعتقاد في الدين الا وهي مسالة الايمان بالله عز وجل، ووحدانيته سبحانه. ومع أن المؤمن اعتقد أنَّ الرَّبَّ الجليل واحد أَحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، لكن الشيطان بوسوسته المذمومة يحرك الفكر داخل الانسان يخرجه من دائرة الايمان، وينفث عليه شكوكا كبيرة، تكلم النفس، وتبعث القلق، قاصدا الوصول الى نقطة خطيرة جدا، تفصل بين منهج الإيمان الراسخ والاعتقاد الصحيح وبين الكفر فيقول: (من خلق ربك) وهذا النوع من الحديث النفسي هو هدف الشيطان الذي يريد به الوصول بابن ادم الى الشرك بالله بمن خلقه وخلق الكون، حتى تفسد العقيدة ويفسد الدين في قلب من يقع في هذا المدخل الشيطاني.

والرسول الكريمﷺ نبه على عدم التفكر بالرب بهذه الطريقة قائلاً: (تفكروا في الخلق، ولا تتفكروا في الخالق، فان فتنة كل امة بعد نبيها تفكرها بالخالق، وكذلك فتنة امتي)[2].

اما السؤال الصريح: من خلق ربك؟ فهو من الشيطان قطعا حبث نقل الامام ابن حجر عن أبي سليمان الخطابي[3]قوله: (ووجه هذا الحديث: ان الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، وهذا في خلاف ما لو تعرض احد من البشر بذلك، فانه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، والفرق بينهما ان الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور، فاذا راعى الطريقة واصاب الحجة انقطع. فاما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزمه الحجة زاغ الى غيرها الى ان يفضي بالمرء الى الحيرة نعوذ بالله من ذلك)[4].

لأن الشبه (منها ما يندفع بطلب البرهان، ومنها ما يندفع بالاعراض عنها، وهذا الامر منها)[5].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري/3: 1194 برقم 3102 باب صفة إبليس وجنوده ينظر، صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 120 برقم 134، وينظر الايمان لابن منده، محمد بن اسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1: 479 وينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن احمد العيني، ت 855 هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب ت/15: 172.

(2) مسند الربيع بن حبيب، الربيع بن حبيب بنن عمر الازدي البصري، تحقيق: محمد ادريس وعاشور بن يوسف، دار الحكمة- بيروت، مكتبة الاستقامة- سلطنة عمان، ط1، 1415هـ /1: 319 برقم 846 باب قوله (خلق ادم على صورته).

(3) هو: العالم العلامة المفيد المحث الرحال ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ت 388هـ، صاحب التصانيف، سمع ابا سعيد بن الاعرابي وابا بكر بن داسة، وصنف شرح البخاري، ومعالم السنن وغيرها/طبقات الحفاظ، الامام عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ابو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1: 404.

(4) فتح الباري، ابن حجر/6: 341.

(5) التيسير بشرح الجامع الصغير، الامام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الامام الشافعي، الرياض ط3، 1408هـ/1:290.

فهذه الخواطر من وساوس الشيطان لعنه الله يسعى بها لافساد القلوب واغواء الفكر بما ليس أهلاً لَه.

والواقع ان هذه الافكار حصلت حتى لبعض الصحابة الكرام، وما بقيت فيصدورهم (عن ابي زميل[1]قال: سألت ابن عباس ﭬ جميعا فقلت: ما شيء اخفيه في صدري، قال: ما هو؟ قلت: والله لا اتكلم به، ما نجا من ذلك احد، حتى انزل الله ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ[2] قال: فقال لي: اذا وجدت في ذلك شيئا، فقل: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﭼ[3].)[4].

وقد ظهر جليا في اصول ديننا الحنيف الدليل النقلي والعقلي على ان الله جل علاه هو الخالق الاوحد الذي يخلق ولا يُخلق، صمد لا ضد له، مستمر في وجوده ابدا.

ومن الأدلة النقلية ما رواه ابن هشام (ان جماعة من اليهود أَتَوا رسول اللهﷺ وسألوه: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فغضب الرسول حتى امتقع لونه، ثم نزل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[5].)[6].

فهذه السورة العظيمة قصمت ظهر الكافرين والمشركين وكل من يستجيب للشيطان، ويسمح لنفسه في السؤال عن الذات بما لا يفهم ولا يعي. ومن أدلة اهل الكلام. فالدور والتسلل.

فاما برهان الدَّور فهو: (ان يكون شيئان كل منهما علة للأخر)[7].

مثل ان نقول: زيدٌ أوجدَ أحمدا، وأحمدٌ أوجدَ زيدا.

وهذا باطل؛ لأنه لا يمكن ان يتوقف واحد على الآخر في الوقت نفسه بسبب انه (يستلزم ان يكون كل منهما، سابقا صاحبه متأخرا عنه، في وقت واحد، وهذا يعنى استلزام تقدم الشيء على نفسه، وهو تناقض)[8].

---

(1) ابو زميل: هو (سماك بن الوليد الحنفي اليمامي، تابعي ثقة، يروي عن ابن عباس، وروى عنه شعبه ومسعر وعكرمة وعمار/ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن احمد بن حاتم التيمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، دار الفكر، بيروت، ط، 1495هـ/4:340، وينظر: معرفة الثقات من رجال) هل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وإخبارهم، ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار- المدينة المنورة- ط1، 1405هـ/1: 436.

(2) سورة يونس، الاية (49).

(3) سورة الحديد، الاية (3).

(4) شرح السنة، الحسين بن مسعود البفولي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، دمشق- بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م/1: 113.

(5) سورة الإخلاص، الايات(1-4).

(6) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ابو محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/3: 110.

(7) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي، ت. 756هـ، دار الجيل، بيروت، ط1، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، 1417هـ - 1997م/1: 433.

(8) المقاصد، الامام التغتازاني ت 791هـ، طبعة الاستانة، مصر، 1305هـ/1:164، ينظر: الوسيلة في شرح الفضيلة، الشيخ عبد الكريم بيارة، طبعة بغداد، 1972م/461.

وأما التسلسل: (فهو أنْ يستند الممكن في وجوده الى علة مؤثرة فيه، وتستند تلك العلة المؤثرة الى علة أخرى مؤثرة فيها، وهلم جدا الى ما لا نهاية)[1].

وهو باطل ايضا، ولا يجب ان يوصف به الخالق العظيم الذي تنزه عن الحدوث والافتقار والحاجة إلى غيره.

لأنه (يؤدي الى وجود الهة لا نهاية لها، كل منها متصف بالحدوث والافتقار والعجز، وهو باطل، لانه لمقام الإلوهية من القدرة والغنى المطلق، اذ العاجز الفقير لا يصح ان يكون خالقا للعالم البديع الاتقان)[2].

وبهذا الايمان الصحيح، والاعتقاد الجميل، وهذه الأدلة النقلية والعقلية، نرد كيد الشيطان ووساوسه، ويزداد ايمانا بالله جل جلاله دون شك اوشرك، او كفر، او ابتلاء.

الحماية من تشكيك الشيطان في الله تعالى: لكي نحمي قلوبنا من دخول الشيطان اليها، فلا يبث سمومه لينزع الايمان منها، وجب اللجوء والتوجه الى الله سبحانه وتعالى. والالتزام باوامره، والاعتصام بحبله المتين، فيما يلي:

أولا: الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم وهو ما أمر به الرسولﷺ قائلاً: (.... فليستعذ بالله ولينته أي عن الاسترسال معه بذلك وينبغي على العبد ان يجتهد بدفعها بالاشتغال بغيرها)[3].

فان كل من نزع الشيطان في قلبه هكذا افكار وتهيؤات وترهات واستمر بما يفكر فقد وقع في ضلال كبير.

وأنَّ الالتجاء الى الله والتمسك بجانبه ودعائه جل جلاله أن يصرف عن المؤمن هذه الخواطر هو خير وقاء يدفع عن القلب هجمات الشيطان ووساوسه الشريرة.

ثانيا: يقرأ سورة الاخلاص، ويتفل عن يساره ثلاثا، فعن ابي هريرة ڤ قال سمعت رسول اللهﷺ يقول: (يوشك الناس أنْ يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله، فاذا قالوا ذلك، فقولوا: (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد)[4]ثم ليتفل عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان)[5].

(أي: فقولوا في رد هذه المقالة او الوسوسة- الله أحد- الأحد هو الذي لا ثاني له في الذات، ولا في الصفات- الله الصمد- أي المرجع في الحوائج المستغني عن كل احد- ولم يكن له كفوا احد- أي مكافيا ومماثلا- احد- اسم لم يكن،- ثم ليتفل- أي ليبصق- ثلاثا- أي ليلق البذاق في الفم ثلاث. وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه)[6].

وبعد شرح هذا الحديث وبيان معاني الآيات القرآنية التي يقرأها من اراد النجاة من كيد الشيطان، فانه لا غنى عن ذكر الله تعالى والالتصاق بجانبه من اجل الخلاص من

---

(1) المواقف، عضد الدين الايجي/179.

(2) شرح الخريدة البهية، الشيخ احمد الدردير، ت1201هـ، مطبعة الاستقامة، مصر، د.ت/61.

(3) صحيح البخاري، البخاري/3: 1194 برقم 3102 باب صفة ابليس وجنوده.

(4) سورة الإخلاص، الآيات (4-1).

(5) سنن أبي داود، ابو داود/4: 431 برقم 4722 كتاب السنة، باب في الجهمية. ينظر: سنن النسائي، الامام النسائي/6: 169 برقم 10497، باب الوسوسة.

(6) عون المعبود، الشيخ محمد شمس الدين آبادي/13: 4.

الوساوس وقاية وحماية للمؤمنين.

ثالثا: إطلاق لفظ الايمان بالله لفظا وعملا.

كما جاء في قوله ﷺ: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك من شيء فليقل آمنت بالله)[1].

قال المازري رحمه الله: (ظاهر الحديث انه ﷺ امرهم ان يدفعوا الخواطر. بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها)[2].

وهذا لا يعني أن الإنسان يسلم للشيطان ما يبتغيه وما يريده، بل على المؤمن أنْ يعتصم بحول الله وقوته بإيمان قائم على العلم والمعرفة والتقوى. فهذا سلاحه ضد الشيطان الرجيم.

المطلب الثالث: التكذيب بالقدر

إن التكذيبَ بالقدر أمرٌ مريب، ينقص الإيمان بالله وبالقدر الذي هو منه جل في علاه. والواجب على المؤمن ان لا يشكك في القدر ايمانا منه بأن أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وقد دل رسول الله ﷺ المؤمنين على أن الشيطان يستغل هذا الامر، ويجعله مدخلا من مداخله الرئيسية من أجل أن يحقق اهدافه الشيطانية.

فعن أبي هريرة ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ان ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وان اصابك شيء، فلا تقل: اني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فان لو تفتح عمل الشيطان)[3].

أي ان الشيطان لعنه الله: (يلقي في القلب معارضة القدر به)[4].

قال الشاطبي (رحمه الله): ("لم" و"لو" و "ليت" تورث القلب انفلاقا. أي: ان اعتقاد معناها بفضي بالعبد الى التكذيب بالقدر، او عدم الرضا بصنع الله، لان القدر اذا ظهر بما لا يكره العبد قال: لو فعلت كذا لم يكن كذا، وقد قدر في علم الله انه لا يفعل الا الذي فعل، ولا يكون الا الذي كان)[5].

فان هذا الباب الشيطاني يجعل الإنسان محتاراً في امر دينه ودنياه والله سبحانه وتعالى يعلم الناس كيفية التسليم لله وتعالى وما هو مكتوب على كل واحد منهم قائلا: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[6].

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 119 برقم 134 كتاب الايمان/باب بيان الوسوسة في الايمان.

(2) شرح النووي على مسلم، النووي/2: 155.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2052 برقم 2664 باب: الامر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

(4) شرح النووي على مسلم، النووي/16: 216.

(5) مرقاة المفاتيح، الشيخ علي القارئ/9: 483.

(6) سورة التوبة، الاية (51)

وفي قوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[1]روى مجاهد عن الضحاك عن ابن عباس قال: (هو التكذيب بالقدر، وذلك انهم يظنون في القدر، فقال عز وجل: چ ڤ ڤ ڤ ڤ چچ يعني القدر خيره وشره من الله، وقولهم (لو كان لنا من الامر من شيء ما قتلنا ها هنا)[2].

هو قول المنافقين لبعضهم عند القتال. فهو هنا هم شياطين الإنس الذين يشككون في قدر الله وقضائه.

قال رسول الله ﷺ: (ما كانت زندقة الا كان بين يديه التكذيب بالقدر)[3].

إشارة الى الابتداع في الدين ووسوسة الشيطان، فإن تمام الدين والإيمان بالتسليم لقضاء الله وقدره، وضياع الدين بما يحدث للناس من زندقة وتكذيب للقدر.

وان لهم عذاب مخصوص في جهنم قال تعالى: (ذوقوا مس سقر)[4] فعن ابن عباس انه قال: (إني أجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم، يقال لهم ذوقوا مس سقر؛ لأنهم يكذبون بالقدر، واني لا أراهم، فلا ادري، أشيء كان قبلنا ام فيما بقي)[5].

فكل من استهوته الشياطين ووقع في فرية التكذيب بالقدر كان مصيره جهنم وبئس المصير، الا المؤمنين الذي رضوا بالقضاء والقدر رضا وتسليما، فإنهم كما رضوا في الدنيا، يرضيهم الله تبارك وتعالى في الآخرة. انه غفور شكور.

الحماية من فتنة الشيطان ((التكذيب بالقدر))

اولاً: التحلي بالشجاعة الإيمانية التي تفضي بصاحبها الوقوف بوجه الشيطان ووساوسه اللعينة، والإيمان بأن الأمر كله بيد الله تعالى، وأنَّ الخلق جميعاً لا يملكون له ضراً ولا نفعاً إلا الله.

فهذا السلاح الذي يقاوم المؤمن به الشيطان يزيد من اطمئنان النفس وتوجهها الى امر الله برضا مطلق. قال تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑچ[6].

ثانياً: الرضا والصبر والتسليم لقضاء الله وقدره، مما يبعث في المؤمن السعادة الكامنة، فلا يلتف الى وساوس الشيطان في تكذيبه للقدر لانه راض عن كل شيء حوله، واقصد الرضا بإسقاط الجزع عن الشدائد حتى يرضى الله، قال تعالى: چ □ □ □ □ □□ □ □ □چ[7].

---

(1) سورة آل عمران، الآية (154).

(2) تفسير الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الامام ابي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الاستاذ نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م/ 3: 187-188.

(3) المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن ايوب بن قاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط2، 1404هـ، 1983م/6: 186 برقم 5944.

(4) سورة القمر، الآية (48).

(5) تفسير الطبري، الطبري/27: 110.

(6) سورة التوبة، الاية (51).

(7) سورة المائدة، الاية (119).

فالرضا من العبد بالقضاء، يقابله رضوان الله تعالى، (ولو تعلم ان الجنة بما فيها بالنسبة الى رضوان الله كالعدم بالنسبة الى الوجود، كيف والجنة مرغوب الشهوة والرضوان صفة الحق)[1].

ثالثا: الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، فكل ما يحصل عليه الانسان من نتائج حياته الدنيا هو من الثمرات التي لا يصلها أي مخلوق الا باذن الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: **چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄچ**[2]فلا كسل، ولا تواكل، ولا تكذيب بقدر الله وقضاءه وكل هذه الأسلحة تستعمل لحماية الانسان من وساوس تكذيب القدر بل وتجعل القلب عامرا بحب الله ورضائه.

المطلب الرابع: الوسوسة في الجهاد

إنَّ الجهاد في سبيل الله تعالى سنام الاسلام، ولب عقيدته، وامتداد بقائه ولهذا لم ينسَ الشيطان ابدا لما في الجهاد من خير الدنيا وصلاح العباد والبلاد.

وقد أثنى الله تعالى وبين فضائل الجهاد في كثير من المواضع منها قوله تعالى: **چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄچ**[3].

فكان المؤمنون يتسابقون الى ساحات الجهاد لينصروا الله ورسوله، ومع ذلك امرنا الله تعالى بالثبات عند ملاقاة العدو لان الله تعالى يعلم ان الشيطان يوسوس للمؤمنين تلك اللحظة فقال عز من قائل: **چ ـ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ**[4].

وقال: **چۆۆۇ ۇ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉچ**[5].

ولهذا يدخل الشيطان من مدخل حرصه الشديد على العبد وعائلته وماله وكل ما يحب. فيمنيه في الدنيا حتى يبعث الجبن والخوف في قلب المقاتل. فما الشيطان الا ذلك الباطل الذي لا يعيش إلا في ظل غياب الحق عن قلب المجاهد، وبخلافه لا يستطيع الشيطان أن يوسوس ولا يغوي الا من سقط في الغفلة وهوت نفسه الى شهوات الدنيا ومغرياتها السيئة.

وها هو النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ يحذرنا من فتنة ابليسية خطيرة حيث روى النسائي عن ابن فاكه رحمه الله[1] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ان الشيطان قعد لابن ادم

---

(1) التفسير الكبير، الرازي/12: 115.
(2) سورة الملك، الاية 15.
(3) سورة النساء، الآيتان (95)
(4) سورة الأنفال، الآية (45)
(5) سورة الأنفال، الآية (15).

بأطرقه.... فقعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهدالنفس والمال، فتقاتل فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك، كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة)[2].

فهذا يدل دلالة قاطعة على أن الشيطان لا يترك باباً من أبواب الوسوسة الا واتخذه مدخلا له الى القلب المريض، فوسوس ما يثبطه عن الجهاد ويعطل امر الله تعالى.

قال الغزالي رحمه الله في هذه الوسوسة: (هي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يُقتل، وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد، وهذه الخواطر معلومة، فاذا الوساوس معلومة بالمشاهدة، وكل خاطر، فله سبب، ويفتقر الى اسم يعرفه، فاسم سببه الشيطان، ولا يتصور أن ينفعك عنه ادمي، لا وانما يختلفون بحصانة ومتابعة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من احد الا وله شيطان، قالوا ولكَ يا رسول الله، قال: ولي الا ان الله أعانني عليه فاسلم)[3].)[4].

وانما تقاوم هذه الوساوس بجهاد الشيطان وجهاد النفس التي تامر بكل ما هو سيء، وجهاد المال؛ لأنه شيء عزيز يكون سبباً من أسباب التثبيط في الجهاد والتولي يوم الزحف.

فلا يزال الشيطان يوسوس ويخوف ويزين حتى يضعف المجاهد، ويقذف الجبن في قلبه، فتسيطر عليه الدنيا، حتى يرتكب معصية التولي عن الجهاد وهي الغاية الشيطانية التي يصيب بها عدوه، حيث الفرار من أرض المعركة كما حصل في معركة احد.

قال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[5].

يعني بذلك جل ثناؤه: (أي يوم التقى جمع المشركين والمسلمين باحد، انما استزلهم الشيطان، أي انما دعاهم الى الزلة، وهي الخطيئة ببعض ما عملوا من الذنوب)[6].

وعن قتاده رحمه الله تعالى قال: (وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم)[7].

وقد ذكر ابن الجوزي حواراً دار بين إبليس وسيدنا موسى- ﻍ- وفيه يقول إبليس لموسى: (إنَّ لك حقاً بما شفعت الى ربك، فاذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهن: اذكرني حين

---

(1) هو سبرة بن ابي فاكه، ولد في الكوفة، وله من النبيﷺ حديث واحد روى عنه سالم بنن ابي الجعد/ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271 هـ- 1952م/4: 925.

(2) سنن النسائي، الامام النسائي/3:15 برقم 4342 كتاب الجهاد، باب لمن اسلم وهاجر وجاهد.

(3) صحيح ابن حبان، ابن حبان/14: 326 برقم 6416 باب ذكر معونة الله جل وعلا، رسوله على الشيطان حتى كان يسلم منه.

(4) إحياء علوم الدين، الامام الغزالي/3: 29.

(5) سورة آل عمران، الاية (155).

(6) جامع البيان، الطبري/4: 144.

(7) جامع البيان، الطبري/4: 145.

تغضب فانا وحي في قلبك، وعيني في عينك، واجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف، فاني اتي ابن ادم حين يلقى الزحف، فاذكره ولده، وزوجه، واهله حتى يولي)[1].

ولعظم هذه الغاية الابليسية وخطورتها على دين المؤمنين ومجتمعهم فقد حذر الرسول الكريم محمد ﷺ تحذيراً شديداً، فعدَّها من الموبقات اللائي يحبطن الأعمال، فعن أبي هريرةؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، وآكل الربا، واكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[2].

وكيف يجتنب المؤمن كل هذه الموبقات ومنها التولي عن الجهاد من دون أن يمنع نفسه هواها ويلزمها تقواها.

فان الواجب الذي يفترض بالمؤمن تأديته قبل أن يجاهد العدو هو مجاهدة النفس في طاعة الله جل وعلا وردها عن هواها ثم مجاهدة الشيطان ورد وساوسه.

ونعني بمجاهدة النفس: (فطمها وحملها على خلاف هواها المذموم، وإلزامها تطبيق شرع امرا ونهيا)[3].

لأنَّ النفس الأمارة بالسوء مشتركة مع الشيطان اللعين في صد المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وهما يسعيان الى الغرض المنشود نفسه، الا وهو عصيان الله سبحانه وتعالى.

(فالمرض خفي وعلاجه عسير على من لم يصبر على مرارة دوائه، لان دواءه مخالفة الهوى، ومن كان فيه صبر، ولكنه لم يجد طبيبا حاذقاً يعالجه اشترى به الداء، وصار عضالا، ووجود مثل هذا الطبيب عزيز في كل عصر، فهم العلماء الربانيون العارفون بربهم)[4].

الحماية من استزلال الشيطان عند جهاد العدو:

كي نحمي أنفسنا من الوقوع تحت زلة الشيطان وامره المهين وجب الالتزام والتحلي بما يلي وقاية من الشيطان الملعون:

أولا: التحلي بالشجاعة وهي (بذل النفس للموت عن الدين والدفاع عن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلما في المال والعرض، وسائر سبل الحق)[5].

(وبها يحرز المرء الثبات عند الخطوب، وصرامة القلب على الأهوال، وربط الجأش المخاوف، والاقدام وقت الفرصة، وهي تنمو بالتمرن)[6].

فمن كان شجاعاً قوياً شهماً، وحاز على شعب الشجاعة لم ينل منه الشيطان ابد.

---

(1) تلبيس إبليس/1: 41.

(2) سورة النور، الآية (23).

(3) حقائق عن التصوف، الشيخ عبد القادر عيسى، العراق، ط 5، 1413، 1992م/19.

(4) مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مطبعة ابن زيد، 1347هـ/152.

(5) الأخلاق والسير، علي بن سعيد بن حزم الاندلس الظاهري ت 456هـ، ط الكاتوليكية، بيروت، 1961م/30.

(6) دروس اخلاقية ومعلومات مدنية، عبد الفتاح محسن، مطبعة الزقي، القاهرة ط3، 31/1343.

وشعب الشجاعة التي يجب ان يتحلى بها المجاهد في سبيل الله لكي ينتصر على النفس والشيطان وعلى عدوه من المشركين شعب عديدة منها: (النجدة، وعظم الهمة، والثبات، والتحمل، والغيرة، والحلم، وكظم الغيظ، والوقار، وعدم الطيش، والصبر، وصبر الشجاعة، على الأمور الهائلة، وصبر العفة على الشهوات الهائجة، والحمية، والسكون، والتواضع)[1].

ثانيا: التزود بالإيمان بالله تعالى كقوة معنوية.

قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[2].

والقوة نوعان: قوة معنوية، وقوة مادية حسة، فالقوة المعنوية هي: (الإيمان بالله والعمل الصالح قبل ان نبدا بجهاد غيرنا، قال تعالى: چ ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[3] فالإيمان قبل الجهاد، ثم بعد ذلك الإعداد بالقوة المادية)[4].

والمحصلة: ان المؤمن كلما تقرب الى الله عز وجل قوي ايمانه وهرب الشيطان منه، وإبليس من اظلاله، وكلما ابتعد عن الله ضعف الإيمان، واقترب الشيطان منه، وأظله كيف شاء.

إذاً فقوة الإيمان بالله تعالى سلاحٌ فتاكٌ يحجب الشيطان عن قلب المجاهد، فلا يتخلف عن الجهاد ابدا.

---

(1) منهاج اليقين شرح ادب الدنيا والدين، اويس وفا الارزنجاني، مطبعة محمود بك، 1328هـ/405، ينظر: تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي (مسكويه)، طبعة مكتبة الحياة، بيروت/42.

(2) سورة الأنفال، الاية (60) .

(3) سورة الصف، الايتان (10-9).

(4) شرح رياض الصالحين، للامام يحيى بن شرف النووي، شرحه: محمد صالح العثيمين، مكتبة الايمان، المنصورة، ط1، ب.ت/3: 14.